جامعة سوهاج العدد الرابع (٢٠٢٢م)، ص ٧٧– ١٠٨ كلية الآثار

دراسة لمجموعة من قطع النسيج القبطي الإخميمي مزخرفة بموضوع زيارة المجوس.

Study of a group of Akhmemeid Coptic textile fragments decorated with the theme of The Visit of the Magi.

أحمد سيد محمد الصاوي
قسم الآثار الإسلامية ،كلية الآثار ، جامعة سوهاج
ahmedelsawy@arch.sohag.edu.eg

محمود أحمد محمود أحمد
قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار ، جامعة سوهاج
mahmoud.zarazir@arch.sohag.edu.eg

أشرف سيد محمد البخشونجي
قسم الآثار الإسلامية ،كلية الاثار، جامعة سوهاج
bakhshcawagy@yahoo.com

الملخص:

اشتهرت مدينة إخميم بكثرة التصوير الديني المسيحي، منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر الميلاديين، وعلى وجه الخصوص التصوير الديني على قطع النسيج، لا سيما الموضوعات المصورة من الكتاب المقدس؛ حيث وصلت إلينا موضوعات تصويرية من العهد الجديد منفذة على قطع النسيج القبطي التي تم اكتشافها في إخميم، من بينها موضوع زيارة المجوس.

منذ نهاية القرن التاسع عشر بدأت أعمال الحفر في جبانات إخميم سواء كانت حفائر رسمية أو أعمال حفر خلسة، أسفرت هذه الأعمال عن مجموعات لا تحصي من النسيج القبطي، أو قطع النسيج ذات الزخارف المسيحية، فتحتوي المتاحف العالمية الكبرى على أعداد هائلة يُنسب اكتشافها إلى إخميم، من بين هذه التحف لدينا عدد ست (٦) قطع من النسيج صور عليها موضوع زيارة المجوس للسيد المسيح عقب ولادته. ويعتبر تصوير موضوع زيارة المجوس

على المنسوجات القبطية أمرًا يكاد يكون قليل التكرار، ومن هنا تأتي أهمية دراسة قطع النسيج موضع البحث. يهدف البحث إلى عرض قطع النسيج القبطي المنسوب اكتشافها إلى إخميم، والمزخرفة بموضوع زيارة المجوس. دراسة وصفية توثيقية، وكذلك تحليل العناصر الزخرفية لهذا الموضوع.

الكلمات الدالة

الفن القبطي؛ النسيج القبطي، زيارة، المجوس، إخميم.

Abstract

Akhmim was famous for the abundance of Christian religious Iconography, from the fifth century until the tenth century AD, and in particular religious drawings on textiles, especially subjects depicted from the Bible. Pictorial themes from the New Testament have come down to us, executed on Coptic textile pieces that were discovered in Akhmim, including the theme of the visit of the Magi. Since the end of the nineteenth century, excavations began in the Akhmim Necropolis, whether they were official excavations or secret excavations.

These works resulted in countless collections of Coptic textiles, or pieces of textiles with Christian motifs. The major international museums contain huge numbers that are attributed to Akhmim. Among these artifacts, we have six pieces of textiles depicting the subject of the visit of the Magi to Christ after his birth.

The research aims to present the pieces of Coptic textile attributed to Akhmim, decorated with the theme of the visit of the Magi, a descriptive and documentary study, as well as an analysis of the decorative elements of this subject. With a presentation of the most important opinions related to the motives of religious Iconography on textiles and the social groups that wore these clothes. As well as commenting on the dating of these artifacts.

Key words

Coptic Art; Coptic Textile; Ziyarah; Magi. Akhmim.

مقدمة

تميزت قطع النسيج المنسوبة إلى إخميم[١] بكثرة الموضوعات الدينية المصورة من الكتاب المقدس؛ سواء من العهد القديم (التوراة) أو العهد الجديد (الإنجيل)[٢]، لا سيما على المنسوجات المستخدمة كملابس أو معلقات. وذلك منذ فترات مبكرة من الفن القبطي؛ حيث وصل إلينا بعض قطع النسيج المصنوعة من الكتان المصبوغ والتي اشتهرت بين الباحثين على إنها من إخميم، نُفّذ عليها موضوعات من العهد الجديد(الإنجيل) منها موضوع البشارة، والميلاد، ومعجزة عرس قانا، وزيارة المجوس. وكانت هذه التحف في الغالب أجزاء من معلقات استخدمت كزينة في الكنائس والبيوت، وأرخت بالفترة ما بين القرنين (٥-٧م)[٣].

كذلك وصلت إلينا مجموعة من منسوجات الصوف والكتان، كانت في الغالب أجزاء من سترات قبطية نفذ عليها موضوع زيارة المجوس(عبادة المجوس)(Adoration of the Magi)[٤]. تؤرخ هذه التحف بالعصر الإسلامي فيما بين القرنين (٧-١٠م). وهذا الموضوع من الأهمية بمكان في العقيدة المسيحية فهو بمثابة الإشارة الأولى لتبشير الأمم خارج أورشليم، وكذلك اعتبروه حجة على اليهود الذين أنكروا ظهور المسيح؛ فها هي أمم من خارج القدس تصدق النبوءة وتأتي لتسجد لملك اليهود وصاحب النبوءة. لذلك تعتبر دراسة تحف النسيج المنفذ عليها موضوع زيارة المجوس ذات أهمية لما سوف تبينه الدراسة من رمزية وأهمية لهذا الموضوع.

---

[١] – اسم أطلقه العرب بعد الفتح الإسلامي على مدينة وعاصمة مهمة من عواصم أقاليم مصر العليا، وذكر المقريزي أن البكري ضبطها على بناء إفعيل بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ميم وياء وميم ، وقيل أيضا في اسمها العربي أَخْمِيمْ بفتح الهمزة . كانت تسمي باللغة المصرية القديمة (برمين **Per–Min**) بمعنى الإله مين، أو خنت مين**Khent–Min**، أي مكان الإله مين أو **Khemme– Min**، وجميع هذه التسميات تنسب المدينة إلى الإله مين رمز الخصوبة والنسل . وكانت تسمي في اللغة القبطية **Chemim**أو **Khmin**، ومن هذا الاسم أشتق الاسم العربي للمدينة إخميم، وكانت عاصمة كورة الإخميمية منذ بداية العصر الإسلامي حتى العصر الفاطمي، وظلت أيضًا عاصمة لعمل الإخميمية منذ العصر الفاطمي وبالتحديد منذ عصر الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٣-١٠٩٤م)، حيث تغير اسم كور مصر إلى أعمال مصر، راجع : رمزي (محمد): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء إلى سنة ١٩٤٥م، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر،١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص٨٩؛ عثمان: إخميم، ص٧. ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الإنتصار لواسطة عقد الأمصار، طبعة بيروت، د.ت، ج٥، ص٢٥. عثمان (محمد عبد الستار): إخميم في العصرين القبطي والإسلامي، دراسة تاريخية، ١٩٨٢، ص٨؛ عبد العزيز (هيام حسني) : إخميم من الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي (٢٠- ٥٦٧هـ/ ٦٤٠- ١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م. ص ١٠

[2]- Kendrick; catalog of textile from burying ground, VOL,III, Coptic period, London, 1922, p57-64.

[3] - Francis Birrell; Two Early Egyptian Printed Stuffs, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 27, No. 147 (Jun., 1915), pp. 104-105+108 -109

[٤] – يطلق الباحثين الأجانب على هذا الموضوع عبادة المجوس(**Adoration of the Magi**)، إلا أن الباحث لم يجد استخدام لهذا المسمى في الكنيسة المصرية؛ بل يسمي زيارة المجوس. وهذه التسمية اعتمدها الباحث في هذه الورقة البحثية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على الموضوع المصور وربطه بالنص الأصلي من الكتاب المقدس.
- التعرف على دوافع التصوير الديني على الملابس لدى الأقباط.
- التعرف على الفئة التي ارتدت هذه السترات ذات الموضوعات الدينية.
- دراسة فنية للعناصر الزخرفية.
- إثبات نسبة هذه التحف إلى إخميم.

أولاً: زيارة المجوس للسيد المسيح:

الموضوع المصور على تلك التحف التي نحن بصدد دراستها هو موضوع زيارة المجوس[١] للسيد المسيح υ عقب ولادته، والحقيقة أن أول من تعرف على هذا الموضوع على أنه زيارة المجوس هو دالتون[٢]، وأطلق عليه (Adoration of the Magi)، والتي تترجم على أنها عبادة المجوس، أو سجود المجوس، أو عشق المجوس، وفي الحقيقة إن الترجمة الحرفية لمسمى هذا الموضوع غير معتمدة عند أصحاب العقيدة المسيحية في مصر، والشائع هو زيارة المجوس للمسيح، أو المجوس الثلاثة يقدمون الهدايا للمسيح. ولذلك سوف يعتمد الباحث أسم الموضوع المصور على أنه "زيارة المجوس"، فقد جاء المجوس بعد علمهم بميلاد المسيح، وحملوا الهدايا وهذا لغة يسمى زيارة؛ فالزيارة هي الإتيان بقصد أداء واجب أو الإتيان بقصد التبرك[٣]. وقد ذُكرت قصة زيارة المجوس فقط في إنجيل متى، ولم تذكر في باقي الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة القبطية.

زيارة المجوس كما وردت في إنجيل متى:

١ وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.٢ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».٣ فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ.٤ فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ

---

١ – والمجوس: هم عبد ة النِّيرَانِ الْقَائِلِينَ أَنَّ لِلْعَالَمِ أَصْلَيْنِ: نُورٌ وَظُلْمَةٌ ، القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (٦٠٠ – ٦٧١هـ، ١٢٠٤ – ١٢٧٣م)، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م ج١٢، ص٢٣، والمجوس مجموعة أديان لم يبقى منها إلا الزرادشتية فهي تسمى المجوسية الزرادشتية. كلمة مجوس مأخوذة من كلمه مگوس من اللغة الفارسية القديمة. استخدم لفظ المجوس بالإضافة إلى العرب، اليونانيون والرومان «ولا ندري اليوم على وجه صحيح من أي طريق دخلت لفظة «مجوسي» و«مجوس» إلى العربية، عن الفرس أنفسهم، أو عن اليونانية أو عن طريق لغة «بني إرم»! وقد عرف علماء اللغة بأن لفظة «مجوس» من الألفاظ المعربة. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الناشر: دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ج١٦،ص٤٩

[2]- **O.M. Dalton**, Catalogue of Early Christian Antiquities and Objects from the Christian East, London, 1901, p. 169; Idem, Byzantine Art and Archaeology, Oxford, 1911, p. 582, fig. 366 .

[٣] - زِيارَةُ :إتيان بقصد التبرُّك أو الحج، معجم المعاني،
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9/

وَكَتَبَةِ الشَّعْب، وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» ٥ فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: ٦ وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».٧ حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ.٨ ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ».٩ فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ.١٠ فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا.١١ وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا[1].

اشتهر المجوس بعلم الفلك وحركة النجوم منذ أزمنة بعيدة، ولذلك عرفوا أن ملك بني إسرائيل المنتظر سوف يجيء، وتتحقق لهم هذه النبوءة عندما يرون نجمه في السماء، وانتظر المجوس هذا النجم منذ زمن وذلك بسبب نبوءة بلعام، حيث ورد في سفر العدد قصة بلعام بن بعبور[2]، والذي وردت على لسانه نبوءة ظهور نجم أو كوكب في السماء علامة على ميلاد المسيح. "ثُمَّ نَطَقَ بِمَثَلِهِ وَقَالَ: «وَحْيُ بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ. وَحْيُ الرَّجُلِ الْمَفْتُوحِ الْعَيْنَيْنِ. وَحْيُ الَّذِي يَسْمَعُ أَقْوَالَ اللهِ وَيَعْرِفُ مَعْرِفَةَ الْعَلِيِّ. الَّذِي يَرَى رُؤْيَا الْقَدِيرِ سَاقِطًا وَهُوَ مَكْشُوفُ الْعَيْنَيْنِ: أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ، وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى[3]."

حدثت قصة المجوس الثلاثة في زمن الملك هيرودس، فبعد أن وُلد السيد المسيح υ في بيت لحم جاء حكماء من الشرق[4] إلى أورشليم يسألون عن الطفل الذي ولد ملكاً لليهود. وأخبروا الناس في

---

١ – مت (٢: ١–١٢)

٢ – بلعام أو بلعم بن باعوراء (بالعبرية: בִּלְעָם) هو كاهن ذُكر في التوراة (العهد القديم) بدأت قصته في سفر العدد الإصحاح ٢٢، كما ذُكرت له قصة في القرآن الكريم والتراث الإسلامي، حيث يُعتقد أنه المقصود من الآيتين ١٧٥ و١٧٦ من سورة الأعراف (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)...، تشير المصادر الكهنوتية أن بلعام كان نبيًا لكنه لم يكن من بني إسرائيل، وأنه ابن باعوراء. أمر بالاق بن صفور ملك موآب بلعام أن يلعن شعب نبي الله موسى ويدعو عليهم، لكن بلعام رفض، وأغراه الملك بالمال، لكنه رفض أيضًا. فأخذه بالاق إلى الجبل المشارف على البرية ليدعو على بني إسرائيل، لكن بلعام نطق بلعن شعب موآب ومباركة بني إسرائيل، وحاول بالاق ثلاث مرات، كل مرة يأخذ بلعام إلى جبل آخر ويبنى له سبعة مذابح ويضحي بسبعة ثيران وسبعة أكباش لكي يلعن بني إسرائيل، لكن ينتهى به المطاف إلى مباركتهم وليس لعنهم. وقُتل بلعام على يد بني إسرائيل في معركة انتقامية ضد الميدانيين في النهاية. راجع :(عد ٢٤)

٣ – (عد ٢٤: ١٥–١٧).

٤ – متى في أنجيله لم يمدنا بتفاصيل كثيرة عن أولئك المجوس، إلا أنهم جاءوا من "المشرق" (مت ٢: ١، ٢)، وهي عبارة غامضة لا تحدد بلدًا معينًا، وهكذا تترك المجال واسعًا للتخمين. فقال بعض العلماء إنهم جاءوا من جنوبي الجزيرة العربية، وذلك بناء علي الهدايا التي

أورشليم أنهم رأوا نجماً ساطعاً في المشرق يدلهم على ولادة ملك اليهود، ومن المتعارف عليه أن هؤلاء الحكماء كانوا على علم بالفلك والتنجيم.

انطلق الناس ليخبروا بهذا الأمر الملك هيرودس فانتابه الخوف والقلق، لذا جمع حاشيته وكهنته، وشرع في سؤالهم عن هذا المسيح الذي ولد، فأخبروه بأنه سيولد في بيت لحم كما هو مكتوب عندهم. في ذلك الوقت استدعى الملك حكماء المجوس سراً وسألهم عن سر النجم الساطع الذي رأوه، وطلب منهم أن يذهبوا في طريقهم حتى يعثروا على الطفل، وعندما يعثرون عليه ينبغي عليهم أن يعودوا إليه ليخبروه بمكانه كي يذهب إلى هناك ويسجد له.

ذهب المجوس الثلاثة وإذا بالنجم الساطع يتقدمهم حتى توقف أمام أحد البيوت، وهنا أدرك المجوس أن هذا هو البيت المنشود الذي ولد فيه ملك اليهود، فتهللوا فرحاً وطرباً. وحينما دلفوا إلى البيت وجدوا الطفل مع أمه مريم، وفي تلك اللحظة خروا سجداً لهذا الطفل. ثم تقدموا بهداياهم إليه. كانت الهدايا التي أحضروها معهم عبارة عن ذهب ولبان ومرّ.

قرر المجوس الثلاثة أن يبيتوا ليلتهم في بيت لحم ويعودوا أول النهار إلى بلدهم. وخلال نومهم أوحي إليهم في حلمهم ألا يعودوا إلى الملك هيرودس. وفي الوقت ذاته أوحي ليوسف النجار في حلمه إلى أن يحمل الطفل وأمه ويرحل إلى مصر، حيث سيقتل هيرودس جميع الأطفال. لذا ففي الصباح انطلق المجوس الثلاثة في طريقهم ولم يعودوا إلى الملك. في حين انطلق يوسف النجار في طريقه إلى مصر. وفي اليوم التالي ذهب الملك يسأل عن الحكماء الثلاثة فعلم أنهم رحلوا ولم يعيروه اهتماماً مما أدى إلى غضبه وحنقه منهم[1]. ومن هنا طلب الملك من جنوده أن يقتلوا جميع الأطفال البالغ أعمارهم سنتين وما دون ذلك في بيت لحم وما حولها وهو ما يعرف بمذبحة الأبرياء. وبعد مرور السنوات مات هيرودس. وبعد موته أوحي إلى يوسف أن يعود

قدموها "الذهب واللبان والمرّ"، وكانت تشتهر بها الجزيرة العربية، إلا أن هذه البلاد لا تعتبر "مشرقًا" بالنسبة لفلسطين، لذلك قال آخرون إنهم جاءوا من كلديا أو ميديا أو فارس. ومع أنه لا يمكن الجزم برأي، إلاَّ أن الأرجح أنهم جاءوا من فارس، حيث كان هذا الاسم يطلق علي كهنتهم.

١ – إنجيل متى لم يذكر من قريب أو بعيد إلى عدد الحكماء أو المجوس الذين زاروا الطفل يسوع إلى أن بعض الروايات ربطت بين الثلاث هدايا بثلاث شخصيات أحضرتهم. إلا أن بعض التقاليد المختلفة الأخرى تشير إلى أن الحكماء المجوس كانوا أربعة وسبعة وحتى اثني عشر. أما بالنسبة لأسمائهم على افتراض أنهم ثلاثة فكانوا ميلكور وجاسبار وبالتازار، وهذه الأسماء ظهرت لأول مرة في فسيفساء كنيسة القديس أبوليناريس الجديدة في مدينة رافيينا الإيطالية التي يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي.من هنا نأتي إلى الحديث عن الأراضي التي جاءمنها المجوس الثلاثة. فلم يذكر الإنجيل كذلك أي شيء عن الأماكن التي حضروا منها إلا أن بعض الروايات اللاحقة التي حددتهم بالاسم حددت كذلك أراضيهم الأصلية. حيث جاء ميلكور من بلاد فارس، وجاسبار من الهند، وبالتازار من شبه الجزيرة العربية.

مجدداً إلى أورشليم. لكن حينما سمع أن ابن الملك هيرودس أصبح حاكماً خشي أن يعود إلى أورشليم، ورحل إلى مدينة تدعى الناصرة. ومن هنا أطلق على المسيح "الناصري"[١].

ثانيًا : الدراسة الوصفية

وسوف نقوم هنا بدراسة عدد ست(٦) قطع من نسيج الصوف والكتان تنسب في سجلات الحفظ إلى إخميم، نفذ عليها موضوع زيارة المجوس منها ثلاث قطع محفوظة بمتحف ستاتلش ببرلين، وقطعة بالمتحف البريطاني بلندن، وقطعة بمجموعة بيرارد باريس بفرنسا، وقطعة بمتحف مارتن فون واجنر بألمانيا.

وفى سبيل العرض الأمثل تم تقسيمها من حيث الشكل إلى مجموعتين؛ **المجموعة الأولى:** طراز الجامة المستديرة؛ وتضم خمس قطع، **والمجموعة الثانية:** طراز الشريط الرأسي، والذي في الغالب كان يكتنف فتحة الرقبة في السترات القبطية؛ وتضم قطعتين، وفيما يلى سوف نقوم بعمل دراسة وصفية توثيقية لهذه التحف من حيث نوع التحفة، ونوع المادة الخام، ومكان الحفظ، ومصدر التحفة. وكذلك الأبعاد والتأريخ المقترح، ثم وصف الموضوع المصورة والعناصر الزخرفية على كل تحفة، مع الإشارة إلى حالة التحفة من الحفظ.

(١)

قطعة من النسيج، مصنوعة من الكتان والصوف، تنسب إلى مدينة إخميم، مؤرخة فيما بين القرنين(٧-١٠م)، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا تحت رقم ٤٦١٤.[٢]

لوحة (١) قطعة من النسيج، مصنوعة من الكتان والصوف، تنسب إلى مدينة إخميم، مؤرخة فيما بين القرنين (٧-١٠م)، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا

الوصف : تأخذ التحفة الشكل شبه الدائري حيث تبلغ أبعادها ١٩.٥×٢٥سم، التحفة في حالتها العامة جيدة الحفظ، بها بعض التآكل الطفيف

١ – الاحتفالات التقليدية تضع زيارتهم بعد ١٢ يوماً من عيد الميلاد. يُطلق عليه عيد الغطاس، أو عيد الظهور الإلهي، وهو الاحتفال الرسمي بوصول المجوس وهو أحد أقدم الأعياد المسيحية. يحتفل الروم الكاثوليك بعيد الغطاس في ٦ يناير، وتحتفل المسيحية الأرثوذكسية في ١٩ يناير.

[2] - http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=45 8-5-2020

لخيوط الصوف في بعض المناطق غير أنه لا يؤثر على وضوح الزخارف.

لوحة(١أ) تفصيل من التحفة السابقة يوضح الألوان الأصلية للتحفة عن متحف ستاتلش ببرلين.

عبارة عن جامة شبه مستديرة يحيط بها إطار من الزخارف مقسم إلى ثلاثة أشرطة أوسعها الأوسط، الشريطان الداخلي والخارجي منها عبارة عن أشكال هندسية شبه أسطوانية مختلفة

الأحجام بألوان متعددة؛ منها الأبيض والأخضر، والأزرق. أما الشريط الأوسط فقوام زخرفته أوراق نباتية وأشكال لما يشبه الأحرف الكتابية العربية غير المقروءة، نفذت هذه الزخارف بألوان متعددة.

المشهد مقسم إلى مستويين سفلي وعلوي لوحة (١أ) وذلك بسبب المساحة المتاحة للفنان في تنفيذ الزخارف؛ حيث تتوسط السيدة العذراء أسفل المنظر جالسة على مقعد مرتفع، مسندة قدميها على الأرض، ترتدي ملابس زرقاء اللون تغطي جسدها كاملًا حتى الرأس، تحمل في حجرها الطفل يسوع، لا يظهر من الطفل إلا وجهه ونصف جسده العلوي. نفذت ملامح الوجوه

بصورة شبه تجريدية حيث لا يظهر إلا العيون المتسعة وقد تغافل الفنان عن شكل الأنف والفم، مع ملاحظة أن الفنان جعل عي صدر السيدة العذراء صليب متساوي الأذرع سوف نلحظ وجوده علي كل النماذج المتشابهة لهذا الموضوع التصويري.

يعلو رأس السيدة العذراء في الجزء العلوي من المشهد شكل آدمي من المرجح أنه (يوسف النجار) وقد أحاط الفنان رأسه بهالة مقدسة، إلي الأمام من السيدة العذراء يقف أحد المجوس وربما هو قائدهم أو كبيرهم، له شعر أسود ينسدل خلف رأسه وعينان واسعتان، وجسد مكتنز، يرتدي ملابس زرقاء نيلية ويحمل في يده هدية يقدمها إلى السيدة العذراء υ في أعلى المشهد يوجد شخصين آدميين وهما من المجوس؛ أحدهما عن اليمين والأخر على اليسار بينهما يوسف النجار سابق الذكر، يوجهان نظرهما إلى مركز الصورة حيث العذراء والمسيح الطفل.

(٢)

قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بمتحف مـــارتن فـــون واجنـــر بألمانيـــا، تحـــت رقـــم SDSC05431[1]، تنسب إلى إخميم، غير مؤرخة، يرجح الباحث تأريخها فيما بين القرنين (٧-١٠م).

لوحة (٢) قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بمتحف مارتن فون واجنر بألمانيا

الوصـف : نفذ عليها نفس الموضوع المصور في التحفة السابقة الخاص بعبادة المجوس، وكذلك تأخذ نفس السمات التقنية والفنية والشكلية، من حيث الإطار وتوزيع الأشخاص على مساحة الصورة، والألوان المستخدمة.

التحفة بها تلف كبير في شقها الأيمن، إلا أن باقي التحفة في حالة جيدة من حيث وضوح الألوان والزخارف. ولذلك يستطيع الباحث بنسبة كبيرة ترجيح صناعة هذه التحفة في نفس الورشة الفنية التي صنعت فيها تحفة متحف الفن البيزنطي في برلين سابقة الذكرة، ومن ثم يمكننا تأكيد نسبتها إلى مدينة إخميم.

[1] _https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/d/de/Textile_with_biblical_scene_of_the_Adoration of_the_Magi%2C_Egypt%2C_Coptic%2C_7th- 8th_century_AD%2C_wool_and_linen%2C_H_374_-_Martin_von_Wagner_Museum_-_W%C3%BCrzburg%2C_Germany_-_DSC05413.jpg 24-6-2022

(٣)

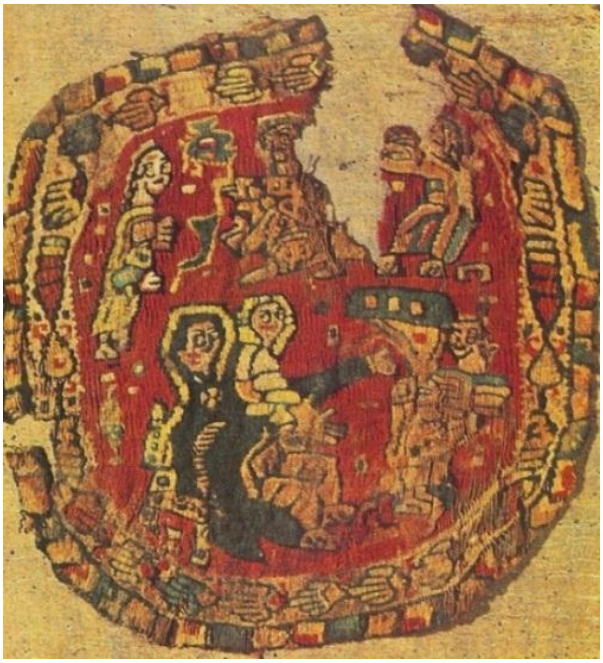

لوحة (٣) تحفة من نسيج الصوف والكتان محفوظة بمجموعة بيرارد باريس بفرنسا

قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بمجموعة بيرارد باريس بفرنسا[1]، ينسب اكتشافها إخميم. تؤرخ بالقرنين (٥-٦م) والباحث برى أن هذا التأريخ مبكر للغاية على هذا الأسلوب الفني المعروف ويرجح تأريخها بالقرنين (٧-٨م).

الوصف : التحفة في حالة سيئة من الحفظ؛ حيث تآكل منها جزء كبير من أعلى، إلا أنه يمكننا التعرف على الموضوع المصور بسهولة. فهذا الموضوع نفذ بطريقة تشبه ذات الموضوع على التحفة السابقة في التصميم وربما كانت إحداهما نموذج للأخرى، جاءت رسوم الأشخاص في هذه التحفة كاريكاتورية بصورة واضحة كما نلاحظ.

تجلس العذراء على أريكة أو كرسي تحمل على فخذها المسيح الطفل وإلى الأمام منها كبير المجوس يقدم لها الهدية، ولضيق المساحة صور الفنان الأشخاص الآخرين من المجوس في مستوى أعلى، وكلاهما متوجهون إلى السيدة العذراء والمسيح بالتحية والإجلال. كما وردت القصة في الإنجيل[2]. وأعلى رأس العذراء صور يوسف النجار.

تشبه رسوم الأشخاص هنا رسوم الأشخاص في التحف التي تصور قصة يوسف الصديق عليه السلام. ولذلك يقترح الباحث تأريخها بالقرنين (٧-٨م).

[1] - https://www.pinterest.com/pin/493566440422520847/ 3-3-2022 Egyptian from Akhmim. Collection Berard, Paris, France.

٢ – مت (٢: ١-١٢)

(٤)

قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم (١٤-٣-١٩٠١)[1] تؤرخ فيما بين القرنين (٧-١٠م) تنسيب إلى إخميم.

لوحة (٤) قطعة من نسيج محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن تؤرخ فيما بين القرنين(٧-١٠م)

الوصف :

تأخذ التحفة الشكل الدائري، وتمثل حلية كانت تزين أحد السترات القبطية، لم تسجل أبعادها، تتكون من مساحة مركزية يحيط بها إطار زخرفي، نفذ الموضوع المصور والذي يمثل زيارة المجوس داخل المساحة على مستويين؛ سفلي وعلوي نظرًا للمساحة المتاحة للفنان، تحتل السيدة العذراء أقصي يسار الجزء السفلي ؛ حيث تجلس على كرسي، في وضع ثلاثة أرباع ترتدي ملابس داكنة باللون البني تغطي كامل جسدها يحيط برأسها هالة مقدسة باللون الأصفر الباهت، نفذ أسفل صدرها صليب صغير باللون الأبيض، تمد يدها اليسرى إلى الأمام لتتسلم أحد الهدايا التي تأخذ شكل وعاء مخروطي يشبه المبخرة ربما به اللبان، يعلو رأس العذراء طائر صغير باللون الأخضر، وإلى الخلف من الكرسي الذي تجلس عليه يوجد طائر آخر يلتف برقبته للخلف، تحمل العذراء على فخذها المسيح وقد نفذ بطرقة تجريدية لم تراع فيها النسب التشريحية، نفذت بشرته بلون أبيض يحيط برأسه هالة مقدسة باللون الأصفر، إلى الأمام من السيدة العذراء على اليمين في الجزء السفلي من الزخارف يظهر كبير المجوس جاثيًا على ركبتيه، له وجه مستدير وبشرة بيضاء وشعر أسود، يرتدي ملابس باللونين الأخضر والبني، يحمل شكل مثلث نثر على سطحه بعض الهدايا بألوان مختلفة ربما تمثل بعض الذهب الذي جاء به المجوس.

الجزء العلوي من الزخارف نفذ به ثلاث أشخاص، أثنان من المجوس على اليمين واليسار، يرتديان ملابس باللون البني ولهما بشرة بيضاء وشعر أسود يحمل الذي على اليمين وعاء مخروطي يشبه

[1]- **Stephen J. Davis,** Fashioning a Divine Body: Coptic Christology and Ritualized Dress, the Harvard Theological Review , Jul., 2005, Vol. 98, No. 3 (Jul., 2005), pp. 335- 362, p 343

ذلك الذي تسلمته العذراء من كبير المجوس، وفي المنتصف يجلس آدمي تحيط برأسه هالة مقدسة يمثل يوسف النجار، يحيط برأسه من اليمين والشمال أثنان من أشكال الطيور بألوان مختلفة.

يحيط بهذه الزخارف إطار من ثلاثة أشرطة أوسعها الأوسط، الداخلي والخارجي عبارة عن أشكال هندسية أسطوانية ومربعة بألوان مختلفة، أما الشريط الأوسط فقوامه أنصاف مراوح نخليه متصلة ببعضها بألوان مختلفة، يفصل بينها أشكال تشبه الطيور.

لوحة (٤أ) حلية دائرية من نسيج الصوف والكتان، محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، تؤرخ بالقرن ٧م

هذه التحفة موثقة ومنسوبة إلى مدينة إخميم تتشابه من حيث الموضوع مع التحف السابقة، إلا أن أسلوبها الفني يبدو متأخرًا؛ حيث يتشابه مع أسلوب منسوجات يوسف الصديق لوحة (٤أ)[1]. من حيث شكل الإطار ودرجة الألوان وأسلوب تنفيذ الأشخاص، مع توزيع بعض العناصر الزخرفية مثل الطيور لملئ الفراغ. وذلك يؤكد نسبتها إلى مدينة إخميم ليس فقط لتشابه الموضوع المصور، لكن بسبب الأسلوب الفني للتصوير في إخميم.

[1] - https://www.metmuseum.org/art/collection/search/451718 6-11-2022

(٥)

شريط من نسيج الصوف والكتان، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا، ينسب إلي أخميم، مؤرخة فيما بين القرنين (٧-١٠م) تحت رقم ٤٥٨٤.[١]

لوحة (٥) تحفة من نسيج الصوف والكتان، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا، ترجع إلي أخميم، مؤرخة فيما بين القرنين (٧-١٠م)

الوصف :

تأخذ التحفة الشكل المستطيل؛ حيث تبلغ أبعادها الارتفاع ٣٦.٥سم،× العرض٧.٥سم. وبذلك نستنتج أن هذه التحفة تمثل شريط عمودي (كلافوس) كان يزين سترة قبطية. نفذت الزخارف علي هذه التحفة بألوان متعددة على أرضية حمراء.

قسم الفنان الزخارف المنفذة علي هذه التحفة إلي زخارف رئيسية تمثل الموضوع التصويري يحيط بها إطار زخرفي من الخارج مكون من ثلاثة أشرطة زخرفية أوسعها الأوسط؛ الخارجي والداخلي منها عبارة عن عناصر هندسية متكررة ومتشابكة، بألوان متعددة منها الأبيض والأخضر والأزرق، والأحمر والبني، أما الشريط الأوسط في هذا الإطار عبارة عن أوراق نباتية لوزية الشكل متكررة بألوان مختلفة علي أرضية بيضاء.

هذه التحفة تحمل تشابها كبيرًا في عرض الموضوع بنفس الترتيب الزخرفي مع تحفة من النسيج القبطي أيضا محفوظة بذات المتحف فقد أصلها أثناء الحرب العالمية ولا يوجد إلا صورة أرشيفية لها سوف نتعرض لها بالدراسة والوصف. لوحة (٦)

[1] - http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=43 12-9-2021

قسم الفنان الشريط الزخرفي إلي ثلاثة مستطيلات؛ يمثل المستطيل الأوسط مركز الصورة لوحة(٥أ)؛ حيث تجلس السيدة العذراء –عليها السلام– داخل إطار معماري أو ما يشبه كرسي العرش، تحمل

لوحة (٥أ)

يسوع الطفل على فخذها الأيمن ترتدي العذراء ملابس بلون واحد هو الأخضر الزيتوني تغطي كامل الجسد، لا تظهر منها إلا ملامح الوجه فقط. مع ملاحظة أن الفنان رسم على صدر العذراء صليب متساوي الأذرع. تحمل العذراء –عليها السلام– السيد المسيح على فخذها الأيمن برأس مكشوف، يضع يديه على كتف أمه وكلاهما ينظر للأمام. يعلو رأس المسيح ورقة نباتية ربما أضافها الفنان تمييزًا لشخصه المقدس. ويوجد تآكل في الزخارف في الجزء الأسفل من هذا المستطيل.

لوحة (٥ب)

المستطيل العلوي من هذه الزخارف لوحة (٥ب)، قد خصصه الفنان لشخص يظهر في صورة أدمي يرجح الباحث كونه يوسف التجار؛ قياسًا على التحف السابقة من طراز الجامة المستديرة والتي كان دائمًا ما يظهر يوسف النجار أعلى رأس السيدة العذراء، ينظر للأمام في نفس أتجاه نظر العذراء والطفل، ويعلوه بقايا زخرفيه لبقية المشهد.

لوحة (٥ج)

المستطيل السفلي من هذا الشريط الزخرفي لوحة (٥ج)، خصصه الفنان للمجوس الثلاثة أو السحرة الثلاثة؛ حيث يظهر في هذا المستطيل ثلاثة أشخاص أثنان منهم يحيط برأس كلًا منهم هالة مقدسة أما الشخص الثالث فيحمل شيء على ظهره ولا يحيط برأسه شيء ربما يمثل أحد العبيد يحمل الهدايا المقدمة إلى السيد المسيح ʊ.

التحفة في حالة جيدة من حفظ الألوان والزخارف، بها فقدان للجزء العلوي الذي يرى الباحث أنه يمثل تكرار للمستطيل السفلي، أي أن المشهد عبارة عن العذراء والمسيح في مركز الشريط ومن أسفل منظر السحرة الثلاثة متكرر. نفذت ملابس جميع الأشخاص في الموضوع التصويري بألوان غامقة يغلب عليها الأخضر الزيتوني، وجاءت ملامح الأشخاص مجردة تمامًا. ونرى هنا أن الفنان أراد استغلال المساحة المتاحة فجعل المنظر التصويري بشكل عمودي؛ حيث ينظر جميع الأشخاص في نفس الاتجاه.

لوحة (٦) تحفة من نسيج الصوف والكتان، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا، ترجع إلي أخميم، مؤرخة فيما بين القرنين (٧-١٠م)

(٦)

صورة أرشيفية لتحفة من نسيج الصوف والكتان، عبارة عن جزء من سترة طفل محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا، ترجع إلي إخميم، مؤرخة فيما بين القرنين (٧-١٠م) تحت رقم ٩٩٦٢ فقد أصلها أثناء الحرب العالمية، أشترتها الإدارة المصرية عام ١٩٠٥م من تاجر من إخميم وتم جردها تحت رقم ١٧٥٣٠، ثم نقلت عام ١٩٣٤م إلى ألمانيا وفقد أصلها[1].

الوصف :

تمثل التحفة التي بين أيدينا جزء من سترة وبالتحديد فتحة العنق لسترة قصيرة ربما كانت، لأحد الأطفال، تأخذ التحفة الشكل المستطيل حيث تبلغ أبعادها الارتفاع ٣٩سم × العرض ٢٨.٥سم، على الرغم من أن الصورة التي بين أيدينا أرشيفية إلا أنها بحالة شبه جيده وزخارفها واضحة إلي حد ما. الزخارف عبارة عن شريطين رأسيين على يمين وشمال فتحة العنق، كل شريط منهما يتكون من زخارف رئيسية تمثل موضوع زيارة المجوس. يحيط بهذه الزخارف إطار زخرفي مقسم إلى ثلاثة أجزاء. الشريطين متطابقين ويحملان نفس الموضوع وسوف يكون الوصف لأحد الشريطين بالتفصيل.

[1] - http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=47 12-9-2021

لوحة (٦أ)

اولًا: الإطار: يحيط بالزخارف المنفذة على كلا الشريطين إطار زخرفي من الخارج مكون من ثلاثة أشرطة زخرفية أوسعها الأوسط؛ الخارجي والداخلي منها عبارة عن عناصر هندسية متكررة ومتشابكة، أما الشريط الأوسط في هذا الإطار عبارة عن أوراق نباتية لوزية الشكل متكررة.

قسم الفنان الشريط الزخرفي إلي ثلاثة مستطيلات؛ يمثل المستطيل الأوسط مركز الصورة لوحة (٦أ)، حيث تجلس السيدة العذراء –عليها السلام– داخل إطار معماري أو ما يشبه كرسي العرش، تحمل يسوع الطفل على فخذها الأيمن. ترتدي العذراء ملابس بلون واحد تغطي كامل الجسد لا تظهر منها إلا ملامح الوجه فقط. مع ملاحظة أن الفنان رسم على صدر العذراء صليب متساوي الأذرع. تحمل العذراء – عليها السلام– السيد المسيح ملفوف بقماشة خفيفة على فخذها الأيمن، برأس مكشوف وكلاهما ينظر للأمام. يعلو رأس المسيح عنصر زخرفي يشبه الطائر ربما أضافه الفنان تميز لشخصه المقدس.

لوحة (٦ب)

المستطيل العلوي من هذه الزخارف (لوحة ٦ب) لشخص يظهر في صورة أدمي يرجح الباحث يوسف النجار.

لوحة (٦ج)

المستطيل السفلي من هذا الشريط الزخرفي خصصه الفنان للمجوس الثلاثة أو السحرة الثلاثة؛ حيث يظهر في هذا المستطيل ثلاثة أشخاص أثنان منهم يحيط برأس كلًا منهم هالة مقدسة أما الشخص الثالث فيحمل شيء على ظهره ولا يحيط برأسه شيء ربما يمثل أحد العبيد يحمل الهدايا المقدمة إلى السيد المسيح ʊ. لوحة (٦ج)

نلاحظ التشابه الكبير بين زخارف هذه التحفة والتحفة السابقة رقم ٤٥٨٤، لوحة(٥) من حيث وحدة وتطابق الزخارف سواء في الإطار المحيط بالموضوع أو في ترتيب تفاصيل الموضوع التصويري نفسه، وبذلك يمكن أن نقول أن الألوان كذلك كانت متطابقة وربما هاتين التحفتين صنعتا بيد واحدة في ورشة نسيج واحدة وكلاهما منسوبتين إلى مدينة إخميم في سجل المتح

بعد الانتهاء من وصف التحف المثبت نسبتها إلى إخميم والمصور عليها موضوع زيارة المجوس، لدينا ثلاث قطع من النسيج نفذ عليها ذات الموضوع، سوف نتناولها بالدراسة وهي لوحات (٧–٨– ٩)، وقد نسبت هذه التحف في سجلات المتاحف إلى مصر ولم تنسب إلى مركز صناعي بعينه ويستطيع الباحث بعد هذه الدراسة ترجيح نسبتها إلى إخميم.

(أ) – لوحة (٧)

قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بمتحف الفنون التطبيقية ببوسطن، تحت رقم (05.101)[1]، تؤرخ فيما بين فيما بين القرنين (٧–٨م) الأبعاد ١٧.٥×١٨سم تنسب إلى مصر، صور عليها موضوع "زيارة المجوس"

التحفة في حالة سيئة من الحفظ، من الملاحظ التشابه في تنفيذ الرسوم الآدمية، حيث تتشابه مع زخارف تحفة المتحف البريطاني لوحة (٤)، والإطار المحيط بالزخارف، والذي يتطابق مع الإطار المحيط بزخارف التحفتين لوحة (٥–٦). وهذه التحفة تحمل تشابه مع كلا الطرازين من التحف السابقة سواء طراز الجامة المستديرة، أو طراز الشريط الرأسي، وبذلك يرجح الباحث نسبتها إلى إخميم.

لوحة (٧) قطعة من نسيج الكتان والصوف محفوظة بمتحف الفنون التطبيقية ببوسطن، تؤرخ فيما بين فيما بين القرنين (٧–٨م)

[1] - https://collections.mfa.org/objects/74037/fragment-of-a-tapestry-roundel-with-the-adoration-of-the-ma?ctx=4df2c9d1-625f-4d54-9117-e2da59d3a205&idx=5 20-1-2023

لوحة (٨) شريط من نسيج الكتان والصوف، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا يؤرخ فيما بين القرنين (٧-١٠م)

(ب) – لوحة (٨)

شريط من نسيج الكتان والصوف، محفوظة بمتحف ستاتلش بألمانيا تحمل رقم ٤٦٧٧[1]، تؤرخ فيما بين القرنين (٧-١٠م)، تنسب إلى مصر دون تحديد مركز بعينه.

تأخذ التحفة شكل الشريط الرأسي حيث تبلغ أبعادها كالآتي الارتفاع ٤٢سم العرض ١٤.٥سم، وبذلك تتشابه مع التحفتين السابقتين بمتحف ستاتلش بألمانيا، وهي محفوظة بذات المتحف، تتشابه من حيث نمط الزخارف في تنفيذ الأشخاص وكذلك الإطار المحيط بالزخارف والألوان المستخدمة مع التحف السابقة وبناءً على ذلك ينسبها الباحث إلى إخميم.

(ج) – لوحة ٩

قطعة من النسيج الكتان والصوف معروضة للبيع على أحد المواقع[2]. على شبكة الأنترنت غير مؤرخة، يرجح الباحث تأريخها فيما بين القرنين (٧-١٠م) تنسب إلى مصر.

تأخذ هذه التحفة طراز الجامة المستديرة وتتشابه زخارفها وتصميها مع التحف السابقة لوحات (١-٢-٣)، من حيث تنفيذ الأشكال الآدمية، وكذلك يتشابه إطارها مع أطر هذه التحف، في تنفيذ الأشكال الهندسية والأحرف العربية غير المقروءة. ويرجح الباحث بناءً على ذلك نسبتها إلى إخميم.

لوحة (٩) قطعة من النسيج الكتان والصوف معروضة للبيع على شبكة الإنترنت تؤرخ فيما بين القرنين (٧-١٠م)

ثالثًا الدراسة التحليلية

١ – صناعة النسيج القبطي في إخميم.

نالت إخميم كغيرها من المراكز الصناعية المهمة في مصر حظاً وافراً من اهتمام المؤرخين والباحثين، جعلنا ندرك مدى أهميتها كمركز صناعي؛ فقد اشتهرت إخميم منذ أقدم عصورها

[1] - https://recherche.smb.museum/detail/1586125/clavusfragment 20-1-2023

[2]- https://www.alamy.com/medallion-research-in-progressmedallion-depicts-the-adoration-of-the-magi-seated-virgin-holds-small-child-with-kneeling-figure-at-the-right-three-standing-figure-of-magi-in-upper-half-polychrome-medallion-image352192117.html 22-6-2022

بالعديد من الصناعات، وكانت أهم الصناعات التي ازدهرت في إخميم منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر الفاطمي صناعة النسيج، وصناعة الأصباغ والصناعات الجلدية والخشبية وصناعة الزجاج والخزف والحصر؛ حيث كانت منسوجاتها تُصدّر إلى خارج مصر[١].

كذلك ازدهرت صناعة الأنسجة الكتانية في إخميم، وكانت تصدر منتجاتها إلى سائر أنحاء مصر وإلى بلاد الحجاز خاصة، ويدل على ذلك ما ذكره ابن حوقل في حديثه عن إخميم ، فقال: "ولها جهاز من الكتان المعمول شُقة ومناديل إلى الحجاز ومصر"...[٢]، وقد كانت صناعة الأنسجة الكتانية الإخميمية ذات أشكال مبتكرة، تجمع بين الألوان السوداء والبيضاء[٣]،واشتهرت مصر السفلى منذ بداية العصر الإسلامي بزراعته أكثر من مصر العليا، وهذا لا ينفي انتشار زراعة الكتان بمدن مصر العليا، حيث عرفت إخميم زراعة الكتان ليس هذا فحسب بل كان "كتانها من أجود الكتان الذي تصنع منه المنسوجات"[٤].

للحصول على ألياف الكتان يتم تعطين نبات الكتان في الماء للتخلص من الأجزاء الصلبة من القشرة الخارجية للساق وتتوقف مدة التعطين على نوع الكتان ودرجة حرارة الماء وتتراوح مدة التعطين من ١٠–١٣يوم تقريباً وبعد ذوبان الجزء الخارجي الصلب من الساق ينزع النبات من الماء ليجف في الشمس ، وبعد تمام الجفاف يتم فصل الألياف عن الجزء الخشبي من ساق النبات بمضرب خشبي، ثم عملية التمشيط والغزل[٥]

اشتهرت إخميم أيضاً بصناعة المنسوجات الصوفية منذ العصر البيزنطي، حيث كانت إخميم أهم مدن مصر العليا في صناعة المنسوجات الصوفية[٦]، واستمرت شهرة إخميم بصناعة هذا النوع من المنسوجات بعد دخول الإسلام إخميم، فكان يعمل بها الطراز الصوف الشفاف والمطارف[٧] والمطرز والمعلم الأبيض–، والملون ، وتحمل منه إلى أقصى البلاد ...[٨]

---

١ – عبد العزيز: إخميم ، ص ١٠٢

٢ – ابن حوقل: (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ)،صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م. ، ص ١٥٩

٣ – عبد العزيز، إخميم، ص١٠٢

٤ - ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٨–١٥٩

2- Vogelsang(G)&Wood(G);The production of linen in ancient, linden, 35

النمر : احمد عبد الحميد ، أردية المسيحيين ومفروشاتهم المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة "من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة سوهاج، ٢٠١٥م ، ص١٤٢

6 - Kendrick (A.F), 1922, P 9

٧ – المطارف: مفردها المطرف، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٥٧٥

٨ – أبن ظهيرة، (كمال الدين محمد بن نجم الدين أمين بن أبي بكر القرشي) ت ٦٩٠هـ ذ٥٥٣م، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب، ١٩٦٩م ص٦٣

الصوف أحد الشعيرات الطبيعية المأخوذة من الألياف الحيوانية ويطلق أسم الصوف على الشعر الذى يغطى جسم الأغنام، وقد اطلق مجازاً على الشعر الذى يؤخذ من الحيوانات المختلفة مثل شعر الماعز ووبر الجمال وشعر اللاما وشعر الأرنب[١].

يعتبر الصوف أقدم من الكتان كمادة نسيج[٢]، بل يعد أقدم المواد الخام التي استخدمت في الغزل ونسج المنسوجات[٣]، وقد زاد استعمال الصوف في النسائج في العصر اليوناني وكثر استعماله في العصر الروماني، ومع ظهور الديانة المسيحية وبداية من العصر البيزنطي أصبحت الملابس المسيحية تستخدم في شتى الأغراض الدينية والدنيوية وتدل قطع النسيج القبطي في مصر على كثرة استخدام الخيوط الصوفية الملونة في نسج زخارف المنسوجات الكتانية[٤].

٢ -الدراسة الفنية للموضوع المصور:

تنوعت العناصر الزخرفية المنفذة على هذه التحف ما بين زخارف آدمية تمثلت في العذراء والمسيح والسحرة الثلاثة ويوسف النجار، وكذلك العناصر النباتية التي ظهرت في الشريط الأوسط من الإطار لوحة (٤-٥-٦)، عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية، وأوراق لوزية، وكذلك الأثاث المتمثل في الأريكة أو الكرسي الذي تجلس عليه السيدة مريم في بعض التحف لوحة (١-٢-٣-٤-)، والزخارف الهندسية التي ظهرت على شكل أسطواني أو مربع أو مستطيل في الشريط الداخلي من الإطار لوحة (١-٢-٣-٤-٥-٦)، وكذلك الزخارف الصلبانية؛ حيث وجد عنصر الصليب في هذه التحف موضوع الدراسة يزين صدر العذراء -عليها السلام- في جميع اللوحات. مع اختلاف شكله من لوحة لأخرى، حيث نلاحظ أن الصليب جاء متساوي الأذرع -صليب يوناني- بلون فاتح على قطع النسيج في لوحة (١-٢-٣-٥-٦) بينما جاء على قطعة المتحف البريطاني لوحة (٤) على شكل يشبه النجمة. نلاحظ أيضا وجود بعض الصلبان المحورة في إطار قطعة النسيج لوحة (١-٩) بين زخارف الأحرف غير المقروءة. وسوف يكون التركيز على دراسة الأشكال الآدمية المنفذة على هذه التحف.

---

١ أنصاف نصر: كوثر الزغبي، دراسات في النسيج، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة ، ص٦٨، أحمد عبد الحميد النمر، أردية المسيحين ومفروشاتهم، ص١٤٣

٢ – وقد ذكر أن ابنى آدم قابيل وهابيل عندما أحثكما إلى أن يقدم كل منهما قربان لربه، كان قابيل صاحب ذرع وهابيل صاحب ضرع فقدم هابيل جزعة ثمينة أي خروف فتقبله الله منه ... والشاهد من ذكر القصة أن تربية الأغنام قديمة قدم آدم عليه السلام إذ أن من الصحيح أن قصة هابيل وقابيل حدثت وكان آدم على قيد الحياة

٣– النمر، أردية المسيحين ومفروشاتهم، ص ١٤٣

٤– النمر، أردية المسيحين ومفروشاتهم ص١٤٤

الزخارف الآدمية:

نلاحظ في قطع النسيج التي بين أيدينا أن الأشكال الآدمية المنفذة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنماط مختلفة بشكل بسيط عن بعضها البعض، وهذا الاختلاف قد يكون سببه اختلاف الفترة التاريخية أو اختلاف الورشة الفنية كما سنبين.

النمط الأول: لوحة (١-٢-٩) :

تأخذ تحف هذا النمط طراز الحلية الدائرية، جاءت سمات الأشكال الآدمية تجريدية للغاية؛ حيث جاء الجسد مكتنز للغاية وتفاصيل الجسد متداخلة؛ لا حدود بين مكونات الجسد، (الذراعين والأكتاف كلها مختفية تحت الرداء) تظهر من أسفل الرداء الأقدام والتي نفذت أيضا بشكل تجريدي فحجمها كبير مقارنة بباقي الجسد ودائما خالية من لباس القدم فتظهر الأصابع متباعدة وكبيرة وتختزل في ثلاثة أو أربعة أصابع.، شكل الهدية المقدمة على هذه التحفة عبارة عن ما يشبه وعاء بيضاوي يمسك بيه كبير المجوس يقدمه للمسيح –عليه السلام–، الشكل نفذ بلون فاتح في لوحة (١-٢)، وبلون داكن لوحة (٣) وهذه التحف لها إطار مكون من ثلاثة أشرطة أوسعها الأوسط جاءت زخرفة الشريطين الداخلي والخارجي عبارة عن أشكال هندسية أسطوانية منفذة بألوان متعددة. الشريط الأوسط عبارة عن صلبان محورة تحصر بينها مجموعة من الأحرف الكتابية العربية غير المقروءة.

النمط الثاني: لوحة (٣-٤-٧)

في اللوحات التي تأخذ أيضا نمط الحلية الدائرية، نجد أسلوب آخر في تناول الشكل الآدمي؛ حيث تكون الوجوه مستطيلة، العيون دائرية متسعة، الأنف مستقيم وواضح، الفم منفذ باللون الأحمر للأشخاص المقدسة (العذراء– المسيح– يوسف النجار)، ومنفذ باللون الأسود لدى المجوس الثلاث، كذلك نلاحظ وجود نقطة أو دائرة حمراء صغيرة في منتصف الجبهة في الغالب تكون لدى الشخصيات المقدسة.

وهذا الأسلوب واضح جدا في الحليات الدائرية المنفذ عليها موضوع حلم يوسف الصديق لا سيما تحفة المتروبوليتان[١]، وتحفة متحف ترير المنسوبة إلى إخميم[٢]، وتحفة متحف المتروبولينان (لوحة٤أ). يختلف شكل الهدية المقدمة على تحف النمط الثاني، فبينما كانت تحف النمط الأول عبارة عن شكل أو كيس بيضاوي، نجدها هنا عبارة عن شكل مثلث غريب وعلى سطحه الأعلى وزعت الهدايا بألوان مختلفة، تمد العذراء يدها اليسرى لتسلم الهدية، ونلاحظ في اللوحة (٥)، شكل إيناء يشبه الشورية أو المبخرة بين العذراء والمجوسي، كذلك نلاحظ نفس الوعاء في يد

[1]- https://www.metmuseum.org/art/collection/search/451718 6-11-2022
[2] - Trier, Stadtlsches Museum , NO 17

الملك المجوسي الذي يقف على يمين يوسف النجار. ويفسر الباحث هذا الوعاء أنه كان يحتوى على اللبان، المستخدم لعمل البخور وربما كانوا يقوموا بتبخير الطفل يسوع!. وفي هذه اللوحة (٥) نلاحظ أربعة أشكال من الطيور، أحدهما على شكل عصفور يعلو رأس العذراء، وأثنان من الطيور على يمين ويسار يوسف النجار نفذا بلونين مختلفين، وطائر رابع خلف العذراء، يلتف بعنقه للخلف. وربما شغل بهم الفنان أماكن الفراغ في الصورة.

يختلف كذلك إطار هذه اللوحات؛ حيث يأخذ إطار اللوحة (٣) نفس شكل الإطار في لوحات النمط الأول مع اختلافات واضحة تتمثل في أن الإطار هنا يتكون من شريطين فقط الداخلي هو الأوسع عبارة عن أحرف كتابية تشبه الحروف العربية إلا أنها غير مقروءة.، الشريط الخارجي الضيق عبارة عن زخارف متكررة لحرف L نفذت بألوان مختلفة. (الأصفر والأحمر- الأزرق و الرمادي). بينما نجد في لوحة (٤) نمط مختلف من الإطارات يتكون من ثلاثة أشرطة أوسعها الأوسط؛ الشريط الداخلي عبارة عن أشكال هندسية من دوائر وأسطوانات متكررة بألوان متعددة، والشريط الخارجي عبارة عن زخارف حرف L. بينما الشريط الأوسط والأوسع قوامه زخارف نباتية، تشبه أنصاف المراوح النخيلية(half-palmettes)، متصلة بعضها ببعض، مع وجود عنصر يشبه الطائر باللون الأحمر عند نقطة التقاء هذه العناصر. يتطابق هذا الإطار مع إطار تحفة المتروبوليتان المنفذ عليها قصة يوسف الصديق[1]. لوحة (٤أ)

النمط الثالث لوحة(٥-٦-٨)

لدينا نمط ثالث يختلف عن كلا النمطين السابقين سواء في شكله الخارجي أو تفاصيل تنفيذ الأشكال الآدمية، حيث يأخذ هذا النمط شكل الشريط الرأسي وهو عادة ما يزين كتف السترة أو يكون على جانبي فتحة العنق.

أولا لوحة (٦) جاءت الأشكال الأدمية على هذه اللوحات بسمات مختلفة، فالوجوه كبيرة ومستطيلة الشكل، العيون دائرية، الأنف والفم عبارة عن خط واحد مقوس من أسفل تعبيرًا عن الفم، لا وجود للآذان، الأجسام مكتنزة للغاية، الأيدي والأرجل تشبه مثيلاتها في النمط الأول؛ حيث جاءت كبيرة مقارنة بالجسد، والأصابع متفرقة وبحجم كبير وفي الغالب تكون ثلاثة أو أربعة أصابع. لا يوجد هنا تصوير للعنصر الرابع المتمثل في يوسف النجار، العذراء تبدو وكأنها واقفة تحمل المسيح الطفل.

لوحة (٧) رغم أن هذه التحفة التي سبق وأن تعرضنا لها بالوصف تشبه إلى حد كبير التحفة السابقة (لوحة٦)، إلا أن المدقق يلحظ اختلافا في تنفيذ العناصر الآدمية؛ حيث جاءت الوجوه

[1] - https://www.metmuseum.org/art/collection/search/451718 6-11-2022

بالنسبة للشخصيات المقدسة (العذراء – المسيح –يوسف النجار)، بيضاوية الشكل، العيون لوزية الحاجبان واضحان، الأنف صغير هناك بقع حمراء على الوجنتين، بينما وجوه المجوس الثلاثة مختلفة فهي مربعة أو مستطيلة والعيون لوزية وكذلك الاحمرار على الوجنين. جميع الأشخاص لهم أغطية رؤوس عبر عنها الفنان بخطوط قصيرة يحيط برؤوسهم هالة مقدسة عدا الشخص الأوسط بين المجوس الذي يحمل على ظهرة الهدايا، فربما يمثل أحد العبيد، ليس له غطاء رأس فجاء شعره منسدل على جانبي الوجه وكذلك لا تحيط برأسه هالة مقدسة. كذلك جاء إطار هاتين التحفتين مختلفة عن أطر التحف السابقة؛ حيث يتكون الإطار من ثلاثة أشرطة زخرفية أوسعها الأوسط؛ الخارجي عبارة عن أشكال هندسية متكررة لحرف L نفذت بألوان مختلفة والداخلي منها عبارة عن عناصر هندسية أسطوانية تشبه الشريط الداخلي من لوحة (١-٢) بألوان متعددة منها الأبيض والأخضر، والأحمر، أما الشريط الأوسط في هذا الإطار عبارة عن أوراق نباتية لوزية الشكل متكررة، يفصل كل ورقة عن الأخرى عنصر نباتي، نفذت بألوان مختلفة علي أرضية بيضاء.

٣ – استخدام الملابس المزخرفة بموضوعات دينية :

مما لاشك فيه أن هذه الفكرة القائمة على دراسة الغرض الوظيفي لارتداء الملابس المزخرفة بموضوعات دينية لا يقتصر فقط على الحالة التي نحن بصدد دراستها، والمنفذ عليها موضوع زيارة المجوس، بل يشمل معظم المنسوجات القبطية المستخدمة كملابس للأفراد والمزينة بموضوعات أخرى من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فقد وصل إلينا كثير من هذه النماذج منها مجموعات مصور عليها موضوع حلم يوسف ومشاهد من طفولته، وكذلك قصة داوود الملك عليه السلام. وموضوعات كثيرة من العهد الجديد بدءً من البشارة ثم الزيارة ثم الميلاد ثم زيارة المجوس، الهروب إلى مصر، معجزات المسيح...، لا شك أنه لابد لنا من محاولة فهم الغرض الفني من تصوير مثل هذه الموضوعات على الملابس المستخدمة في الحياة اليومية للأفراد. والتي وصل إلينا معظمها من سياقات جنائزية، ليس هذا فحسب بل إن معرفة الغرض الوظيفي لها، سيقودنا لمعرفة الفئة التي كانت ترتدي مثل هذه الملابس المصورة.

منذ عدة عقود حاول بعض العلماء إيجاد تفسيرات لهذه الأسئلة وكان على رأسهم جاري فايكن، وهينري ماجواير، (Gary Vikan and Henry Maguire)[1]، وكانت نتائج هذه الأبحاث مفيدة

[1]- **Henry Maguire**; Garments Pleasing to God: The Significance of Domestic Textile Designs in the Early Byzantine Period; Dumbarton Oaks Papers Vol. 44 (1990), pp. 215-224

- Gary Vikan, "Pilgrims in Magi's Clothing: The Impact of Mimesis on Early Byzantine Pilgrimage Art," in The Blessings of Pilgrimage (ed. R. Ousterhout؛ Urbana: University of Illinois Press, 1990) 97-107,

للغاية لتكون نقطة انطلاق لمحاولة معرفة الكثير عن الملابس الخاصة بالأقباط فيما بين القرنين (٥-١٠م).

٤ - دوافع التصوير الديني على الملابس.

هناك عدة عوامل كان لها دور كبير في حرص اصحاب العقيدة المسحية على ارتداء سترات مصورة بموضوعات دينية وهذه العوامل مرتبطة بالموروث الثقافي المصري وكذلك مرتبطة بدوافع دينية سوف نبينها فيما يلي :

أ - الموروث الشعبي

من المعروف أن الأقباط ورثوا حضارة أسلافهم المصريين القدماء وظلت كثير من المعتقدات المجتمعية التي كانت سائدة في مصر القديمة مستمرة؛ ليس فقط حتى بداية العصر الإسلامي بل إلى وقتنا الحاضر ما زالت بعض الممارسات والمعتقدات الدينية والشعبية مستمرة ولها تأثيرها في كثير من الأفراد؛ مثل الخوف من الحسد والسحر والأرواح الشريرة. لا سيما في المعتقد المسيحي فهناك كثير من القديسين أو كما يطلق عليهم "شفعاء"، يطلب البركة منهم من خلال الاحتفاظ بصورهم في البيوت مثل القديس ماري جرجس، والقديس ماري مينا وبعض القديسين من شهداء الكنيسة القبطية؛ وبذلك يمكن تفسير سبب وجود الصور الدينية المختلفة على الملابس القبطية، إلى المعتقد بأن مثل هذه الصورة وما تحمله من شخصيات تستطيع حماية الفرد من الشر بل وجلب الشفاء والحماية له في حياته وبعد مماته، بل وكان ذلك دافعًا للمسيحي أن يدفن بملابسه هذه ويلف بها حتى تحميه في حياته الأخرى من الشيطان ومن الشر، وتؤمن وصوله للنعيم بحماية هذه الشخصيات المقدسة، وذلك يؤكده العثور على مثل هذه السترات في سياقات جنائزية[1].

ب - الموروث الثقافي

كذلك نلاحظ أن بعض الشخصيات التوراتية كان لها أثر ثقافي وتمثل قدوة أو رمزًا للكثير من الأشخاص مثل شخصية يوسف الصديق الذي كاده إخوته حسدًا لحب أبيه له، ولتلك الرؤى التي قصها عليهم بحسن نية فعرفوا أنه سيتملك عليهم فقرروا قتله ثم قرروا رميه في الجب وفي النهاية باعوه بثمن بخس، كذلك تغلبّه على نفسه وهزيمة غريزته خوفًا من ربه وامتناعه عن امرأة سيده جعلت منه رمزًا للطهارة والبتولية، إضافة على ذلك نبوغه وحكمته في الإدارة والسياسة ووصوله ليكون الراجل الثاني في مصر بعد فرعون، فمثل هذه القصص جعلته فوق كونه نبيًا؛

[1]- Henry Maguire; Garments Pleasing to God, 220-221

بطلًا شعبيًا يريد الجميع أن يقتدوا به ويتمثلوا شخصيته في معظم حياتهم. وكذلك قصة داوود الملك υ ذلك الراعي الضعيف البنيان الذي استطاع هزيمة جليات بل وأصبح أول نبي ملك، وتولى ملك بني إسرائيل، وكذلك قصة المسيح υ الذي رمى اليهود أمه بالبهتان فهربت إلى أن وضعته منفردة بعيدة، ثم جاء إليه ملوك الشرق ليسجدوا له ويقدموا له الهدايا، ثم طلبه هيرودس ليقتله، بل من أجل قتله قتل كثيرا من الأطفال الأبرياء، وهرب صغيرًا مسافرًا عبر الصحاري إلى أن جاء مصر وباركها، ثم عاد مرة أخري فعاداه قومه من اليهود وظل معهم في صراع حتي وشوْا به عند بيلاطس فقرر صلبه ظلمًا.

إذًا نستطيع القول أن معظم الشخصيات المصورة على النسيج كانت بمثابة رموزًا دينية وشعبية فكان تصويرهم على الملابس يعطي صاحبه احساس بالكمال والتقوى بل وتعينه هذه الصور على استقراء قصصهم دائمًا وتحمّل متاعب الحياة من أجل أن ينال مثلهم الخلود.

ج- المناسبات والأعياد الدينية.

يرى جاري ڤايكن[1]، أن هذه السترات والملابس ذات الصور الدينية كانت مرتبطة ببعض المناسبات الدينية خاصة الأعياد والطقوس الدينية، وعند حديثه على السترات المزخرفة بموضوع زيارة المجوس ذكر أن هذه السترات كانت تخصص لمناسبات دينية مثل الحج إلى الأراضي المقدسة، بل والحج إلى مراكز الحج المحلية، فكان من يلبس هذه الملابس يري نفسه كأحد المجوس الذي جاؤوا من مشارق الأرض عبر أسفار بعيدة ليقدموا الهدايا ويسجدوا للمسيح υ، ويفسر ڤايكن انتشار هذا لموضوع في هذه الفترة، لأنه منذ القرن السادس وما بعده انتشرت فكرة زيارة الأماكن المقدسة في مصر لا سيما تلك التي زارتها العائلة المقدسة. فكان المسيحي عندما يرتدي مثل هذه الملابس ويذهب لزيارة الأراضي المقدسة أو زيارة الأماكن المقدسة يرى نفسه كملوك المجوس وأن ذلك كان يشعرهم بالإيمان والحماية الإلهية.

[1]- Gary Vikan, "Pilgrims in Magi's Clothing, 1990) 97-107.

د- العقيدة

هناك عامل آخر ساقه أحد الباحثين يربط الدافع وراء التصوير الديني على الملابس القبطية بعقيدة التجسد، هذا الرأي لستيفن داڤيز[١]، ومفاده أن الشخص الذي يرتدي مثل هذه السترات التي نفذت عليها موضوعات تصويرية خاصة بالسيد المسيح يطبق التجسد عمليًا، فكأنما اندمج بلبسه للثوب المصور عليه المسيح مع جسد المسيح نفسه. ومن الملاحظ أن هذا الرأي مرتبط فقط بالموضوعات المصورة من حياة السيد المسيح. ويرى الباحث أن هذا الرأي إن كان صحيحًا؟ فربما جاء في فترات متأخرة من تاريخ المسيحية؛ حيث أن التصوير الديني على الملابس كان مرفوض في القرون الأولى للمسيحية والدليل على ذلك شكوى بعض آباء الكنيسية من تصوير الشخصيات الدينية على الملابس، حيث ورد أن القديس استريوس أسقف أماسيا قال :

"إن هناك بعض الأشخاص ابتكروا لأنفسهم ولزوجاتهم وأطفالهم ملابس ملونه مزينة بآلاف الشخصيات، وعندما يخرجون بها لملاقاة غيرهم يبدون كجدران مطلية ويريدون أن يكونوا الأكثر تدينًا بين الرجال والنساء الأغنياء، حيث اختاروا قصص من الإنجيل-أقصد مسيحنا وتلاميذه ومعجزاته- وسلموها للنساجين؛ فقد ترى عرس الجليل مع جرار الماء، والمفلوج يحمل فراشه على كتفيه، والرجل الأعمى شفي بالطين، والمرأة التي تعاني من النزيف، والمرأة المخطئة تسجد عند قدميّ يسوع، لعازر يعود إلى الحياة من قبره، وهم بذلك يعتبرون أنفسهم متدينون ويرتدون ملابس ترضي الله"[٢]

نستنبط مما سبق أن هناك بعض العوامل التي دفعت أصحاب العقيدة المسيحية لتزيين ستراتهم بقصص دينية، منها ما هو مرتبط بموروث محلي مجتمعي، ومنها ما هو مرتبط بموروث ثقافي ومنها ما هو مرتبط بدوافع دينية، لا سيما في مصر وبرغم النص السابق المدلل على رفض آباء الكنيسة لمثل هذه الممارسات إلا أنه في مصر انتشر ذك بكثرة حتي قيل أن الناس كان يرتدون الأناجيل على ملابسهم، بدلًا من حمله على صدورهم[٣]. وإن كان ذلك في فترات متأخرة من تاريخ انتشار المسيحية.

٥- من الذي لبس هذه السترات القبطية؟

الحقيقة لم تزودنا المصادر التاريخية بالكثير عن الحياة اليومية للأقباط في مصر بعد الفتح الإسلامي، وإن وجدت إشارات من بعيد في بعض المصادر المبكرة يكون تركيزها على مراكز الحكم لا سيما الفسطاط والقاهرة، أما عن المدن في مصر الوسطى والعليا فلم يصل عنها إلا

[1]- Stephen J. Davis, Fashioning a Divine Body,2005, pp 335-362

[2] - Henry Maguire; Garments Pleasing to God, p 220

[٣] – مرزوق: (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص٦٥

القليل بصورة عامة دون الخوص في دراسة المجتمع؛ والتي تشمل الأوضاع الاقتصادية والحياة الاجتماعية والدينية. لذلك تم الاعتماد على المصادر الأثرية المعاصرة لمحاولة جمع بعض المعلومات عن هذه الملابس.

أ – التصوير لجداري

بداية حفظ لنا الزمن والعوامل الطبيعية كثير من الصور الجدارية المبكرة من الكنائس والأديرة المصرية أهمها الديرين الأبيض والأحمر وأديرة باويط وسقارة. وكنائس النوبة، والتي نفذ على جدرانها موضوعات تصويرة كثيرة خاصة بالسيدة العذراء والسيد المسيح والقديسين والأنبياء ورجال الدين، ومن خلال هذه الصور الجدارية نلقي نظرة سريعة على الملابس المستخدمة للأفراد المصورين، خاصة الذين يمثلون رجال الدين والقديسين فنجد أن ملابسهم تخلو من العناصر الزخرفية المصورة، وأن وجدت عناصر زخرفية تكون عبارة عن أشكال صلبان. وبذلك نخرج بنتيجة مفادها أن طبقة الرهبان ورجال الدين والقسيسين تخلو ملابسهم من مثل هذه الموضوعات المصورة، وبذلك نستبعد كون السترات التي نحن بصدد دراستها تخص طبقة رجال الدين، أو أن تكون ملابس طقسية تستخدم داخل الكنائس والأديرة.

ب _ الوثائق والكتابات.

من النص السابق للقديس استريوس نستنبط أن هذه السترات المصورة والمزينة بهذه الطريقة كانت مكلفة الثمن للغاية وتحتاج إلى قدرة مالية حتى يمتلكها الشخص العادي؛ حيث ذكر أن هؤلاء الأشخاص من الأغنياء الذين يتباهون فيما بينهم، وبالتالي يمكن تخمين أن هذه السترات لم تكن تخص طبقة الفقراء وعامة الشعب، فهم لا يستطيعون شراؤها أو ارتداؤها في أغلب الأحيان.

أذًا يتبقى أمامنا فئة التجار وملاك الأراضي وأصحاب القدرات المالية الذين يستطيعون طلب مثل هذه الملبوسات المكلفة الثمن، أو رجال الحكم والإداريين والموظفين ممن يعيشون في عواصم الأقاليم.

٦ – نسبة التحف إلى إخميم .

هذه التحف التي تعرضنا لها بالدراسة نسبت جميعها في سجلات المتاحف، إلى إخميم، لوحة (١-٦)، فمنذ أن تم استكشاف إخميم وبدأت بها أعمال الحفر في نهاية القرن التاسع عشر، وخلال عقدين من الزمان امتلأت الأسواق العالمية بالتحف الواردة من مصر، وبدأ تكوين المجموعات المتحفية في أوربا وأمريكا، وروسيا، وبدأت المتاحف في جرد وتسجيل هذه اللقى وفق المعلومات التي تم الحصول عليها من التجار أو من أصحاب المجموعات الخاصة، عن

مكان الاكتشاف أو مكان الشراء، أو اسم المكتشف، وسجلت هذه المعلومات في دفاتر الجرد. وجدير بالذكر أن تسجيل معلومات هذه التحف وأماكن اكتشافها موثق وفق معطيات معاصرة لاكتشافها وبيعها؛ وبسبب ذلك يصعب التشكيك في نسبتها.

لدينا ثلاث تحف أخرى لوحة (٧-٨-٩)، لم تنسب في سجلات المتاحف إلى إخميم، بل نسبت إلى مصر دون تحديد مركز بعينه، إلا أن الباحث يرى أنها تتطابق مع التحف المنسوبة ليس فقط في الموضوع المصور، بل في تصميم التحفة، وتوزيع العناصر والسمات الشخصية للآدميين والإطارات المحيطة بالموضوع المصور. وبما أن هذه التحف نسبت إلى مصر وتتبع الطراز القبطي، وكذلك تؤرخ بنفس الفترة فيما بين القرنين (٧-٩م)، بناء على ما سبق يرى الباحث أن هذه التحف وفق للدراسة المقارنة وأماكن الحفظ وكذلك السمات الفنية والتقنية واللونية، نستطيع نسبتها إلى إخميم بثقة عالية.

٧ - التأريخ

تباين تأريخ التحف محل الدراسة في سجلات المتاحف؛ حيث أرخت معظمها فيما بين القرنين (٧-١٠م) لوحات (١-٢-٤-٥-٦-٧-٨-٩)، بينما أرخت بعض التحف بالقرنين (٧-٨م) لوحة (٣-٧)، والحقيقة أن بداية تأريخ هذه التحف بالقرن السابع أمرًا لا جدال فيه؛ حيث تتبع زخارفها النمط القبطي الخالص في تنفيذ الأشكال الآدمية من حيث التجريد والكاريكاتورية، وعدم مراعات النسب التشريحية، وكذلك في شكل العيون والوجوه والشعر، علاوة على ذلك اتسمت هذه الزخارف بكثرة استخدام الألوان لاسيما الألوان البراقة، وظهور بعض الزخارف التي تشبه الأحرف العربية. كل ما سبق يدعم بدأ تأريخ هذه التحف بالقرن (٧م)، أما مد فترة التأريخ لبعض التحف حتي القرن العاشر فهو أمرًا يحتاج إلى إعادة نظر وذلك لعدة أسباب :

- أن هذه الفترة تصل إلى أربعة قرون، وهي مدة زمنية كبيرة للغاية.
- إن الموضوعات المسيحية البحتة المستمدة من الكتاب المقدس يرى العلماء أنها استمرت بعد الفتح الإسلامي ولم يمنع المسلمون الأقباط من ممارسة ذلك[١] في القرون الثلاثة الأولي بعد الفتح الإسلامي، وبذلك يصعب مد تأريخ هذه التحف حتى القرن العاشر الميلادي.
- يتشابه الأسلوب الفني وكذلك الإطارات مع بعض التحف القبطية التي خاض فيها العلماء جدل كثير لتأريخها مثل منسوجات يوسف الصديق، لاسيما تحفتين متحف

[١] - ياسين (عبد الناصر)، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي، دراسة آثرية فنية لتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص ٥٦٩

المتروبليتان ومتحف ترير والتي استقروا في نهاية المطاف لتأريخها وفق للعناصر الزخرفية فيما بين القرنين (٧-٩م)[١].

- ظهور الزخارف التي تشبه الأحرف العربية على بعض القطع لوحة (١-٣-٩) يؤكد نسبتها إلى ما بعد القرن (٧م).

وبناءً على ذلك ودون الخوض في تفاصيل يضيق لها المجال يرى الباحث ضرورة إعادة النظر في تأريخ هذه التحف ويرى أنها لا تتعدى بحال من الأحوال القرن (٩م-٣هـ).

٨ - الخاتمة والنتائج.

تناول البحث الدراسة الوصفية والتحليلية لموضوع زيارة المجوس المنفذ على مجموعة من قطع النسيج القبطي المنسوب اكتشافها إلى إخميم بصعيد مصر. وقد اسفرت هذه الدراسة على مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الأتية:

١- أن موضوع زيارة المجوس كان من أكثر الموضوعات المصورة على المنسوجات القبطية المنسوبة إلى إخميم بعد موضوع حلم يوسف الصديق ومشاهد طفولته.

٢- أن ما يقرب من ٦ تحف على حد علم الباحث تناولت هذا الموضوع منسوبة في سجلات المتاحف إلى إخميم وهذا لا يدع مجال للشك في كونها من صناعة هذا المركز.

٣- بعد المقارنة والدراسة لم يجد الباحث أي من تحف النسيج القبطي في المتاحف المختلفة منسوب إلى مركز صناعي آخر.

٤- دراسة ثلاثة تحف أخري لوحة (٧-٨-٩)، نفذ عليها هذا الموضوع ورجحت الدراسة بعد المقارنة التقنية والفنية نسبتها إلى إخميم.

٥- توصلت الدراسة إلى طرازين من قطع النسيج تم تنفيذ الموضوع المصور عليهم الأول طراز الجامة المستديرة والذي يكون على كتف السترة أو على منطقة أعلى الركبة في السترات القبطية، الطراز الثاني هو طراز الشريط الرأسي والذي يزين كتفي السترة أ يكون على جانبي فتحة الرقبة من الأمام.

٦- توصلت الدراسة إلى أن تنفيذ الأشكال الآدمية جاء على ثلاثة أنماط بينهما اختلافات طفيفة سببها الفترة الزمنية أو اختلاف ورش النسيج.

---

[١]- للمزيد حول تأريخ العلماء لهذه التحف أنظر :

- Abdel-Malek, Laila Halim:, JOSEPH TAPESTRIES AND RELATED COPTIC TEXTILES, Boston University Graduate School PH.D. 1980; p 147-152

٧- خلصت الدراسة إلى أن المنسوجات المزينة بالموضوعات الدينية لم تكن ملابس طقسية أو خاصة بطبقة رجال الدين، بل كانت خاصة بالمقتدرين من الشعب. ورجحت كذلك استخدامها أثناء حياة الشخص في المراسم الدينية كالأعياد أو الحج أو زيارة الأماكن المقدسة المحلية. وكذلك كانت تستخدم لحماية المتوفي في رحلته بعد الموت.

٨-ناقشت الدراسة تأريخ هذه التحف وخلصت إلى تأريخها فيما بين القرنين (٧-٩م)

المصادر والمراجع

- **الكتاب المقدس**
- **ابن حوقل: (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ)،صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.**
- **ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، طبعة بيروت، د.ت.**
- **أبن ظهيرة، (كمال الدين محمد بن نجم الدين أمين بن أبي بكر القرشي) ت ٦٩٠هـ ذ٥٥٣م، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب، ١٩٦٩م.**
- **القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (٦٠٠ – ٦٧١هـ، ١٢٠٤ – ١٢٧٣م)، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م ج١٢.**
- **أنصاف نصر، كوثر الزغبي، دراسات في النسيج، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة**
- **جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الناشر: دار الساقي الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ج١٦.**
- **النمر (احمد عبد الحميد) أردية المسيحيين ومفروشاتهم المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة "من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة سوهاج، ٢٠١٥م.**
- **رمزي (محمد): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء إلى سنة ١٩٤٥م، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر،١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت**
- **عثمان (محمد عبد الستار): إخميم في العصرين القبطي والإسلامي، دراسة تاريخية، ١٩٨٢.**
- **عبد العزيز (هيام حسني) : إخميم من الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي (٢٠– ٥٦٧هـ/ ٦٤٠– ١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.**
- **مرزوق: (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.**
- **ياسين (عبد الناصر)، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي، دراسة آثرية فنية لتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م**

<u>ثانيا المراجع الأجنبية</u>

- **Abdel-Malek, Laila Halim:,** JOSEPH TAPESTRIES AND RELATED COPTIC TEXTILES, Boston University Graduate School PH.D. 1980
- **Henry Maguire;** Garments Pleasing to God: The Significance of Domestic Textile Designs in the Early Byzantine Period; Dumbarton Oaks Papers Vol. 44 (1990), pp. 215-224.

- **O.M. Dalton**, Catalogue of Early Christian Antiquities and Objects from the Christian East, London, 1901, p. 169; Idem, Byzantine Art and Archaeology, Oxford, 1911.
- **Gary Vikan**, "Pilgrims in Magi's Clothing: The Impact of Mimesis on Early Byzantine Pilgrimage Art," in The Blessings of Pilgrimage (ed. R. Ousterhout; Urbana: University of Illinois Press, 1990) 97-107.
- **Kendrick. A.F;** catalog of textile from burying ground, VOL,III, Coptic period, London, 1922.
- **Francis Birrell;** Two Early Egyptian Printed Stuffs, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 27, No. 147 (Jun., 1915).
- **Stephen J. Davis,** Fashioning a Divine Body: Coptic Christology and Ritualized Dress, the Harvard Theological Review , Jul., 2005, Vol. 98, No. 3 (Jul., 2005), pp. 335- 362.

روابط شبكة الأنترنت

- http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=45 8-5-2020
- https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/d/de/Textile_with_biblical_scene_of_the_Adoration_of_the_Magi%2C_Egypt%2C_Coptic%2C_7th8th_century_AD%2C_wool_and_linen%2C_H_374_-_Martin_von_Wagner_Museum_-_W%C3%BCrzburg%2C_Germany_-_DSC05413.jpg 24-6-2022
- https://www.alamy.com/medallion-research-in-progressmedallion-depicts-the-adoration-of-the-magi-seated-virgin-holds-small-child-with-kneeling-figure-at-the-right-three-standing-figure-of-magi-in-upper-half-polychrome-medallion-image352192117.html 22-6-2022
-
- https://www.pinterest.com/pin/493566440422520847/ 3-3-2022 Egyptian from Akhmim. Collection Berard, Paris, France.
- http://www.smbdigital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=43 12-9-2021
- http://www.smbdigital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/result.t1.collection_lightbox.$TspTitleImageLink.link&sp=10&sp=Scollection&sp=SfieldValue&sp=0&sp=0&sp=3&sp=Slightbox_3x4&sp=36&sp=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=T&sp=47 12-9-2021